هيرم مزدوج بالمتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية

♦ د.ممدوح ناصف ابو الفتوح المصري

تعني كلمة هيرم Herm باليونانية ερμα دعامة تشكل غالبا من الحجر أو البرونز في حالات نادرة جداً من الخشب ، تأخذ شكلاً مربعاً أو مستطيلاً بحيث تكون أكبر حجماً في قمتها عن قاعدتها[١]، تحمل رأس تثبت عند قمة الدعامة التي تمثل جسم الهيرم غالباً ما تزود بقضيب يكون أقرب إلي قاعدة الدعامة (ش١) وذلك لإظهار الجسم الكلي للتمثال وهو ما أعتاد عليه الإغريق[٢]. تطور الأمر في العصر الروماني حيث أصبحت الهرماي تصور صورتين نصفيتين أو رأسين متدابرتين علي أن تجمعهما صلة نوعية دينية أو أدبية فنية أو سياسية، حيث كانت تركز علي الصورة النصفية "الصدرية" وهو ما أعتاد عليه الرومان في إظهار ملامح الوجه الشخصية Portrait عكس الإغريق في إظهار الجسم الكامل[٣].

ينسب الفضل في ابتكار هذا النوع من التماثيل إلي الفنان الكاميينيس Alkamenes[٤]، الذي عرف بولعه الشديد بصياغة التماثيل الفريدة والغريبة من حيث الشكل والموضوع فبالإضافة إلي ابتكاره الهرم ابتكر أيضا التماثيل ذات الثلاثة رؤوس للمعبودة هيكاتي Hekatè أو ما يعرف بهيكاتي الابيبرجيديا Epipyrgidia [٥]، التي كانت توضع عند تقاطع الشوارع وملتقي الطرق[٦].

أهداف البحث:

يهدف البحث إلي دراسة هذا الهيرم المحفوظ بالمتحف اليوناني والذي يعد فريداً من حيث الشكل والموضوع بدءا من الدراسة الوصفية مادته وملامحه وعناصره الزخرفية بدراسة كل رأس علي حده للتعرف علي هوية الهيرم، يتبع ذلك بدراسة تحليلية متأنية للموضوع الفني والشخصيات التي يجسدها وهل هي لرجل وامرأة كما جاء في سجل المتحف اليوناني أم لشخصيات أخري والعلاقة التي تربط بين الشخصيتين، والسبب الذي من اجله صنع هذا الهيرم وعلاقته بالشخصيات الذي يحملها ،كما يهدف البحث إلي تقديم رؤية واضحة للسمات الفنية لهذا الهيرم والأسلوب الفني المتبع في تنفيذ الشعر وملامح الوجه وعمل دراسة مقارنة مع أعمال فنية تمثل هاتين

♦ استاذ مساعد بقسم الآثار – كلية الآداب – جامعة طنطا.

(1) *herm*: *The Oxford Dictionary Of Art, Ed. I*, Oxford University Press, (2004). p.213.

(2) M. Biber, *The Sculpture of The Hellenistic Age*, New York, (1955), P.178.

(3) F.Winter, *Altertumer von Pergamon, vol. VII: Die Skulpturen*, Vol. I. PP.48ff.

(4) Biber, *Op.Cit*. P.178.

(٥)الكاميني Alkamenes :-

(6) Robertson, M., *A History Of Greek Art*, Cambridge University Press, 1975. P.286.

الشخصيتين وأخري تتفق معها في الخصائص والسمات الفنية والتي من خلالها يمكن التوصل لتأريخ هذا الهيرم وكلها أمور لم تلق الدراسة من قبل.

وصف الهيرم:-

هيرم من مادة الحجر الجيري، محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني في الإسكندرية تحت رقم ٣٩٢٧ يبلغ ارتفاعه ٣٩سم.

الهيرم عبارة عن دعامة مستطيلة شكلت من الحجر الجيري نحتت بحيث تكون أكبر حجماً عند القاعدة وتستضيق بشكل هرمي عند قمتها، وقد شكلت الدعامة بحيث تمثل هذه القاعدة صدر الهيرم وتنتهي برقبة تحمل رأسين متدابرتين (ش٢)، حيث ركبت الرأسين علي الرقبة وتظهر بوضوح آثار عملية الوصل بالرقبة مع بقية الجسم وهو ما يعرف بـ "الهيرم الثنائي".

الرأس الأولي (ش٣):-

تبلغ أبعاد هذه الرأس ١٦×٣٩، وهي رأس ملساء صقلت بشكل جيد، تظهر آثار لبعض الخدوش والقشور في مناطق مختلفة من الوجه عند الخد الأيسر وأعلى الجبين من الجانب الأيمن، وكذا في العين اليمني ولا توجد بها أي كسور، والرأس بها استمالة بسيطة جدا إلي اليسار. ملامح الوجه تبدو واضحة، حيث صورت بشكل ممتلئ بعض الشيئ ويميل أكثر إلي الشكل الطولي عن كونه مستدير. الجبهة عريضة نوعاً ما ونفذت باستدارة من أعلى لتأخذ الشكل الهلالي إلا أنها لا تنفصل كثيراً عن خطوط تحديد الأنف والحاجبين، واللذان نفذا بخط تحديدي مقوس قليلاً مفتوح من الجانبين، وصورت الجبهة بدون تجاعيد، أما الجفون فقد صورت بدون شعر وحددت بخط مقوس واضح ومفتوح عند الحاجبين تقريباً، وجاءت العينان كبيرتين وواسعتين وتميلان قليلاً إلي أسفل من الخارج لتتماشي مع شكل الجفون. أما إنسان العين محدد داخل الحدقة التي أخذت شكلاً مستديراً، أما الأذنين فقد أختفتا تماماً وإن كان الفنان قد أشار إليهما عبر بروز تموج جدائل الشعر إلي أعلى عند المنطقة المحددة لهما. وصورت الأنف طويلة ومستقيمة ومتناسقة مع حجم الوجه.

صور الفم مفتوح، جاءت فتحته أكبر من ناحية اليمين وصورت الشفاة غليظة وإن كانت الشفة السفلي أكثر امتلاءاً وغلظة من الشفة العليا. أما تسريحة الشعر فقد نفذت بحيث قسم الشعر في المنتصف علي هيئة فرقتين تنسدلا في جدائل إلي أسفل لتغطي الأذنين وتتجمع خلفها في هيئة جديلتين تنسدلا علي الكتفين وتنزلا أعلى الصدر في كل جانب، وربطت الرأس بعصبة فوق الشعر، وتوجت بإكليل نباتي يتألف من أوراق اللبلاب وثمرتي عليق أشبه بالزهرة أعلي كل فرقة من الشعر.

الرأس الثانية (ش٤):

أبعاد هذه الرأس ١٨×٣٨سم، وهي رأس من الحجر الجيري المصقول بطريقة جيدة، وإن أصابها بعض التلف من قشور وخدوش في بعض أجزائها، حيث تظهر آثار لخدوش وثقوب في الوجه، كما أصاب الوجه بعض الأثر التحاتي تحديداً في أسفل الذقن، وأن لم يؤثر كل هذا علي الحالة العامة لملامح الوجه التي نفذت بدقة كبيرة.

صور الوجه بشكل مستدير وممتلئ، وصورت الجبهة عريضة مشكلة مع الشعر استدارة أشبه بالشكل الهلالي، وتبدو بارزة وخالية من التجاعيد. الحواجب مقوسة وتنزل لأسفل بحدة عند الجانبين، وبرزت بوضوح عظام الحواجب وكأنها حواجب منتفخة. وصورت الجفون بدون شعر ومقفولة عند الجانبين. أما العينين فصورت كبيرتين وواسعتين وتأخذ شكلاً بيضاوياً، وتميلان قليلاً إلي أسفل من الخارج، والحدقة مستديرة وتم تحديد إنسان العين أعلى الحدقة. أما الأذن فقد أختفت تماماً أسفل خصلات الشعر. وجاءت الأنف مستقيمة وطويلة وأعرض مقارنة بالرأس الأولي، ولكنها متناسقة مع شكل الوجه الذي يبدو مستديراً أكثر من الرأس الأولي. صور الفم مفتوح وجائت فتحة الفم أكبر من الناحية اليمني، وصورت الشفاه غليظة نوعاً ما وجائت أيضاً الشفة السفلى أغلظ من العليا. وعن تسريحة الشعر فقد جاء بشكل قصير وكثيف وصاغه الفنان في عدة مستويات يعلو كل مستوي الآخر، وصففت الخصلات حلزونية وملتوية.

الموضوع الفني:

ظل الاعتقاد عن هذا الهيرم أنه لرجل وسيدة فكما سبق الذكر ان سجلات المتحف اشارت الي أنه لرجل وسيدة ربما ديونيسوس واريادني. والحقيقة أيضاً أن دراستنا الأولية لهذا الهيرم كادت ان تسير في هذا الاتجاه وكان السؤال إذا ما سلمنا بهذا الرأي هل هذه الصورة التي ظهر عليها كل من ديونيسوس وأريادني هي نفسها في الفن، وهل الملامح و الرموز الفنية التي صورت هنا من الممكن أن يوجد ما يدلل عليها في الفن لنفس الشخصيتين، وهل ثمة علاقة تربطهما بوظيفة هذا الهيرم تحديدا فيما يتعلق بطبيعة الهيرما والدور التي تؤديه ونوعية الشخصيات إلي تصور عليها، كل هذه أسئلة تحتاج الي إجابات عليها.

بداية المتعمق لدراسة الرأس الأولي يلاحظ تصوير رأس بوجه ممتلئ وملامح ناعمة إلي حد ما، تسريحة الشعر صيغت بعمل فرقتين في المنتصف ينتهيا بخصلتين طويلتين تنسدلا علي الكتفين لتغطي الجزء العلوي من الصدر، ثم ربطت الرأس بعصبة، وزينت الرأس بإكليل من ساق مورق بأوراق اللبلاب ينبثق منها زهرتي عليق. هذه هي خصائص ورموز المعبود ديونيسوس التي عرف بها في الفن اليوناني واستمرت كشعارات مميزة له في الفن الروماني. هذه الصورة أكدتها العديد من الأمثلة الفنية مع بعض الاختلاف الطفيف هنا أو هناك سواء في الملامح الفنية أو في تسريحة

الشعر. أولي هذه الأمثلة تمثال متحف اللوفر المحفوظ تحت رقم MA87 (ش٥)[٧]. حيث صور ديونيسوس جالسا يستند علي جذع شجرة الذي زخرف بساق الكروم المثمر بعناقيد العنب ويمسك المعبود في يده اليمني عصا الثيرسوس Thyrsos[٨]، وكلها خصائص تميز المعبود ديونيسوس، تظهر أوجه الشبه بين هذا التمثال والصورة النصفية الاولى للهرم والي حد بعيد في تسريحة الشعر حيث ينقسم الشعر عند المنتصف إلي فرقتين تنتهيا بخصلتين طويلتين تنسدلا علي الكتفين لتغطيا أعلي الصدر، وربطت الرأس بعصبة وإن بدت العصبة أقل سمكا عن الهرم، زينت الرأس بإكليل من أوراق اللبلاب ينبثق منها زهرتي لبلاب.

مثال آخر يظهر هذا التطابق (ش٦)، وهي رأس من الرخام محفوظة بمتحف الكابيتول تحت رقم (Mc1129. n.2) ومؤرخة من القرن الثاني الميلادي، يتضح ذلك من خلال تسريحة الشعر التي صيغت بنفس النمط بعمل فرقتين في المنتصف تنتهيا بخصلتين طويلتين، بالرغم من عدم وجودهما إلا أن آثار الكسر تشير وبوضوح إلي مكان الخصلتين، كما ربطت الرأس بعصبة تقترب في شكلها من رأس الهيرم، وغطي الشعر بإكليل من أوراق اللبلاب ويظهر التطابق أيضاً في وجود ثمرتي العليق "اللبلاب" أعلي فرقتي الشعر. جاءت ملامح الوجه ناعمة وهادئة وفي تطابق مع الهيرم وإن كان الاختلاف يأتي فقط في أن الوجه يبدو نحيفا بعض الشيئ مقارنة مع تمثال الهيرم، وملامحه وتصوير شعره باستحدام المثقاب بعمق في تنفيذ الخصلات يذكرنا بخصائص النحت في القرن الثاني الميلادي[٩].

لعل من أهم الأمثلة وأقربها إلي رأس الهيرم كان تمثال متحف اللوفر (ش٧أ-ب) المحفوظ تحت رقم Ma 337 ويؤرخ بالقرن الثاني الميلادي[١٠]، حيث صور ديونيسوس واقفا في هيئة عارية يمسك في يده اليمني وعاء صغير من نوع spouted bowl بينما يستند بيده اليمني علي جزع شجرة زخرفت بساق من الكروم المثمر بعناقيد العنب وهي كلها رموز المعبود ديونيسوس. أما عن أوجه الشبه فتظهر في نموذج التسريحة في فرقتي الشعر ووجود الخصلتين بشكل واضح وكذا في أكليل اللبلاب المورق وان كان الاختلاف يظهر في وجود عنقودي العنب أعلي الفرقتين بدلا من زهرتي العليق في الهيرم، وهناك نقطة تباين أخري تظهر في عدم وجود عصبة الرأس[١١].

---

(7) K. Kersauson, (de) , *Portraits de la Rebublique et d'epouque Jullio – Claudienne , Muèse du Louvre, Editions de la Reunion des musees nationaux* , Paris , (1986). P.68.

(8) Eurpides , *Baccae*:105-120.

(9) A.Strong, *Roman Sculpture*,London,(1907 and 1911).passim

(10) J. Charbonneaux. *La Sculpture grecque au Muse du Louvre*, Paris 1936. P. 69-71.

(11) *Ibid*. P. 69.

وفي مثال من الرخام بمتحف الكابيتول تحت رقم Musei Capitolini Mc1113 يؤرخ بالعصر الأنطونيني ١٦٠-١٩٠م. صور ديونيسوس متكئاً علي عجلة حربية يذكرنا بموكب النصر الهندي (ش٨). حيث تظهر أوجه الشبه في تصوير ملامح الوجه بداية من الأنف وهلالة العين، وإن بدت الملامح أكثر نعومة ويميل أكثر إلي الشكل النسائي عن الهيرم، كما يبدو التشابه واضحا في الأسلوب الفني باستخدام المثقاب في تفريغ الشعر وتحديد الملامح في تسريحة الشعر الذي ينقسم إلي فرقتين في المنتصف تنتهيا بخصلتين طويلتين تنسدلا علي الكتفين لتغطيا الجزء العلوى من الصدر، كما جاء التشابه أيضاً في إكليل الرأس الذي يتألف من أوراق وسيقان اللبلاب وزهرتي عليق ، نظمتا بحيث تكون كل واحدة عند قمة كل فرقة من الشعر. كما يظهر التشابه في الملامح الناعمة. والاختلاف فقط يظهر هنا في عدم وجود عصبة الرأس[١٢].

وعن تسريحة الشعر ووجود الخصلتين الطويليتين فيوجد تمثالين من الرخام فاقدي الرأس: الأول (ش٩) محفوظ بمتحف البلاتين (Museo Platino) تحت رقم ٥٠٠٧٨، حيث تبدو أوجه الشبه واضحة في تسريحة الشعر، حيث تنزل خصلات الشعر من علي الكتفين، وإن كان الاختلاف في عدد الخصلات ففي الهيرم تنتهيا الفرقتين بخصلتين متلاصقتين، بينما في تمثال البلاتين نظمت الخصلات بحيث تكون خمسة خصلات فوق الصدر من اليسار وثلاثة عند يمين الصدر[١٣].المثال الثاني (ش١٠) يأتي من متحف المتروبوليتان تحت رقم (16.922) يؤرخ بالقرن الثاني الميلادي، وعلي الرغم أن هذا التمثال فاقد الرأس، إلا أن أهميته ترجع في التشابه الكبير في عدد خصلات الشعر التي تنزل أعلي الصدر، حيث تتفق وتتشابه وإلي حد بعيد في عدد وفي طريقة صياغتها مع الهيرم، حيث نظمت بحيث تنزل خصلتين طويلتين علي الصدر[١٤].

أما عن أكليل الرأس وشكل العصبة فيوجد مقبض برونزي مصور في شكل قناع محفوظ بمتحف المتروبوليتان تحت رقم (١٦,٥٧٦)، يؤرخ بالقرن الأول الميلادي، حيث تظهر أوجه الشبه واضحة في شكل أكليل الرأس المزين بتاج اللبلاب ولبابة العليق وكذا في شكل عصبة الرأس، وإن كان الاختلاف في تسريحة الشعر ووجود اللحية (ش١١)[١٥].

وعن تصوير الفم فعلي حلية دائرية من سرجة حصان ترجعً للقرن الأول الميلادي (ش١٢) وهي من الفضة المذهبة عثر عليها بداخل Oxos Tempel محفوظ

(12) B.Schweitezer,*Die Bilndiskunst der romishen Repuplik*,(1948).pp.107-11.
(13) J.P.Niemeir,*Kopien und Nachahmungen im Hellenismus*,(1985).passim .
(14) G. M. A. Richter, *A Handbook of the Classical Collection. New York*, Metropolitan Museum of Arts, 1915.pp.122 f.
(15) T. R., Mertens,"Greek Bronzes in the Metropolitan Museum of Art". P. 56. Fig. 40.

بالمتحف القومي بطاجاكستان[١٦] Duchanbe, National Museum Antike Tadschikistan بدون رقم سجل، صُور ديونيسوس بملامحه ورموزه من عصبة الرأس وأكليل اللبلاب وزهرتي العليق في قمة الإكليل، و الشعر ينسدل في جديلتين لفا في نهايتها بشكل حلزوني علي الكتفين ، ولعل أبرز سمات هذا العمل من أوجه تشابه هو معالجة فتحة الفم حيث تبدو فتحة الفم من الجهةاليمني أوسع من الجهة اليسري.

جدير بالذكر هنا أن هذه الصورة التي صور عليها المعبود ديونيسوس في هذا الشكل قد شاعت وبشكل كبير بداية من العصر الهللينستي[١٧]، حيث تحولت صورته التي عرف عليها في العصرين الأرخي والكلاسيكي بهيئة إله وقور ذو لحية إلي الصورة الشبابية التي تقترب من صورة الإله أبوللو، لدرجة أنه أصبح من المتعذر التمييز بينهما[١٨]، حيث أصبحت صورة ديونيسوس السائدة هي صورة الشاب الجميل بملامح ناعمة الذي يقترب وبشكل كبير من الصورة النسائية أو ما يعرف باسم الرجل المخنث. هذه السمة الديونسية الجديدة لتماثيل ديونيسوس انتشرت في الفن بشكل كبير في تلك الفترة ففي مثال من متحف باسل Basel Museum m18 (ش١٣)[١٩]، وهي نسخة رومانية عن أصل هيللنستي يرجع للقرن الثالث ق.م وفيه تظهر أوجه الشبه مع تمثال الهيرم في الصورة الجميلة والملامح الناعمة للمعبود ديونيسوس الذي صور في هيئة عارية بوجه ممتلئ وملامح هادئة، أما الشعر فينقسم في المنتصف علي هيئة فرقتين ينتهيا بخصلتين طويلتين تنسدلا علي الكتفين عند كل جانب وتنزلا حتى الجزء العلوي من الصدر. مثال آخر وهي رأس من متحف ثاسوس[٢٠] Thasos museum تحت رقم ١٦، تؤرخ بالقرن الثالث ق.م في هذه الرأس (ش١٤) تظهر أوجه الشبه مع تمثال الهيرم بشكل كبير حيث صور ديونيسوس بوجه ممتلئ وملامح هادئة ناعمة كما صور الشعر ينقسم إلي فرقتين عند المنتصف وتنتهيا بجديلتين تنسدلا أعلي الصدر وصور ديونيسوس معصوب الرأس بعصبة تكاد تقترب وبشكل كبير مع مثيلتها في تمثال الهيرم، المثال الثالث فيأتي من متحف دلفي Delphi museum تحت رقم ٢٣٨٠ وتؤرخ بالقرن الثالث ق.م (ش١٥)، حيث يظهر التشابه الكبير في الوجه الممتلئ والملامح الناعمة وتسريحة الشعر وإن كان الاختلاف الوحيد هو عدم وجود عصبة الرأس[٢١].

(16) G.Lind Strom, "Der Oxos – Tempel in Tadchtisdngin*", in: Alexander Der Grosse und Die offnung Der Welt, Asiens Kulturen in Wandel*, (2009). S. 369. K. Nrr. 270.
(17) Smith, RR., *Heuenistie Sculpture*. P. 65.
(18) *Ibid*. PP. 65f.
(19) *ibid*, p.65. fig. 77.
(20) P.Devambez, "Thasos" *Mon.Piot. 38*(1941) pp.93-116.
21 R.R. Smith, Op. Cit. 65. fig.79.

هذه الصورة نجدها شائعة أيضاً في العصر الهيللنستي علي الفخار ، فعلي إناء من نوع كاليكس كراتير محفوظ بمتحف اللوفر تحت رقم (CA 929.n.2)، موضوع هذا الإناء زواج ديونيسوس و أريادني (ش١٦) صور المعبود ديونيسوس في هيئة أقرب إلي الشكل النسائي، يمسك في يده اليمني إناء الكانثاروس أحد الرموز الهامة لهذا المعبود[٢٢] ويمسك في اليد اليسرى بعصا الثيرسوس. وتظهر أوجه الشبه في تسريحة الشعر، وفي زينة الرأس بإكليل اللبلاب أسفلها عصبة ذات قطر بسيط[٢٣]. وعلي إناء أخر من نوع أوينخوي Oinochoe طراز .R.F محفوظ بمتحف المتروبوليتان تحت رقم ٢٥,١٩٠، ويؤرخ له بمنتصف القرن الرابع ق.م[٢٤]، في هذا الإناء (ش١٧) تبدو أوجه الشبه واضحة في شكل تسريحة الشعر، في عصبة الرأس والتي جائت باللون الفاتح، يذكر أن خصائص المعبود ديونيسوس قد بدت واضحة وهي تاج اللبلاب وعصا الثيرسوس[٢٥].

هذه الصورة التي صور عليها ديونيسوس بملامح هادئة وناعمة تميل أقرب إلي الشكل النسائي قد أدت إلي وجود خلط بين هذه الصورة وبين صور تابعات ديونيسوس تحديداً سيدات الميناد وكذا زوجته أريادني وهو خلط قد يكون مبرر له في بعض الأحيان نظراً للتشابه الكبير سواء في بعض الملامح أو في وجود بعض رموز وشعارات ديونيسوس مصاحبة لتصوير زوجته وأتباعه الميناد، مثال ذلك نحت بارز لسيدة ميناد بمتحف المتروبوليتان (ش١٨)[٢٦] وفيه صورت الميناد بملامح ناعمة تمسك بيدها عصا الثيرسوس عكس الصورة السائدة لها في الفن بملامح قاسية وحادة وبشعر أشعث غير مهذب كامرأة متوحشة[٢٧]، نفس الحال في صورة أريادني حيث صورت بملامح تقترب من ملامح ديونيسوس ورموزه مثال ذلك رأس رخامية بمتحف المتروبوليتان (ش١٩)، تؤرخ بالفترة من١٤-٦٨م، حيث تظهر أوجه الشبه في الوجه الممتلئ وكذلك في وجود العصبة ولكن الاختلاف يأتي في شكل تسريحة الشعر والذي ينقسم في المنتصف عبر خط رفيع إلي فرقتين تتجمع كل فرقة عند الأذنين من الخلف لكن لا تنسدلا علي الصدر حيث تنعقد في مؤخرة الرأس. هذا التشابه الواضح في

(22) J. Bordman, *Aux origins de la peintures sur vase en grece: XI^e siècle, VI^e siècle av. J.C.*, Thames and Hudson, Paris, 1999.

(23) K. Heuer, , "The Five Wares of South Italian Vase Painting", *in Hilbrunn Timoline of Art, New York*: *The Metropolitan Museum of Art. 2000.* P.365; A. D., Trendell; *Red Figure Vases of South Italy and Sikly*. New York; Themes & Hudson, 1989.

(24) G. M. A., Richter, "The Classical Collection: Rearrangement and Important Accessions", *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art 21, (4).* Pt. II. 10. Fig.4.

(25) J. R. Mertens, *How to Read Greek Vases. New York*. The Metropolitan Museum of Art, (2010). PP. 147, 150. Fig.49.

(26) G. M. A., Richter., "A relief of Maenad" *Bulletin Metropolitan Museum of Arts 31* (I). PP.9-12, Illustrated on.P.1.

(27) G. Hydreen, "Silens, Nymphs and Maenads" *JHS CXIV* (1994). PP.50-53.

الملامح قد جعل البعض لا يستطيع التحديد ما إذا كانت لديونيسوس أم لأريادني[٢٨].. أن عملية التميز بين ديونيسوس واريادني تبدو واضحة في الفن خاصة عندما يصورا معا وتظهر في عدة نقاط منها أن شعر أريادني غالبا ما يصور معقود من الخلف مثال ذلك رأسين لأريادني أحدهما من متحف المتروبوليتان (ش١٩) والأخري من المتحف البريطاني(ش٢٠)[٢٩]، وإذا كان الشعر منسدلا فلم يكن طويلا إذا ما قورن بشعر ديونيسوس، نقطة تباين أخرى أن الفنان قد ميز اريادني في الصور التي جمعت بينهما بتصوير أريادني متدثرة وتلبس الحلي كالأقراط والقلادة والأساور عكس ديونيسوس الذي غالبا ما يصور عارياً، شعره ينسدل على الصدر مثال ذلك مرآة من المتحف البريطاني[٣٠]، وكذلك طبق كيليكس من المتحف البريطاني (ش٢١)[٣١]. لكل ما سبق يتضح أن هذه الرأس هي للمعبود ديونيسوس.

الرأس الثانية:

بعد التعرف علي الرأس الأولي وأنها تخص المعبود ديونيسوس وذلك من خلال ملامحها ورموزها، فأن المتوقع وطبقا لطبيعة ووظيفة الهيرم أن تكون الرأس الثانية لأحد الآلهة، لكن من أهم الملاحظات علي هذه الرأس أنها صورت بدون رموز أو شعارات فنية تخص شخصية ما. وعن الملامح العامة لهذه الرأس فقد صورت بوجه مستدير وممتلئ وعلي الرغم من أنها تبدو عليها مسحة من الجمال إلا أنها تعكس ضراوة في التعبير وقوة في النظرات ينعكس هذا من خلال ملامح معبرة بدقة كبيرة كنظرة العين والبروز الشديد لعظام الجبهة وتؤكده تسريحة الشعر التي جاءت عبارة عن خصلات حلزونية فرغت من الداخل هذه التسريحة المعروفة في عصر ما في العصر الروماني شكلت مع تصوير الملامح والتي صورت بواقعية مجردة استنتاجا غاية في الأهمية مراده أن هذه الصورة لا تنطبق إلا علي الصور الشخصية الرومانية[٣٢].

وحقيقة الأمر أن الثابت عن الهيرم أنها مرت بمرحلتين: الأولي وهي الهيرم المنفردة أي دعامة مستطيلة تزود برأس واحدة وهذا النوع عرفه اليونان علي يد الفنان

---

(28) K. Antike, Nachlass Dr. Jacod, H.11, *Tell und andrer Besite 2 Ars Antiqua*, Luzem.2, May (1959). PP.14-15.

(29) F. N. Pryse & Smith, *Catalogue in the Greek Sculpture in the British Museum*, no. 0703.79.

(30) H. B. Walters, *Catalogue of the Engraved Gems and Cameos, Greek, Etruscan and Roman* in the British Museum, London, BMB. (1926). No. 3773.

(31) J. D. Beazly, *Attic Red Figure Vase Painters*, Oxford, (1942), PP. 141-142. Fig. 89.

(٣٢) للمزيد عن هذا الموضوع يراجع:

A. Helker, Bildniskunst der Griechen and Romer, Heinemann, (1912); R. P. Hinks, Greek and Roman portrait sculpture in the British Museum, London (1935), G. M. A. Richter, *Greek portraits*, Latomus, Revue d'Etudes latines Brusseles: Vol. XX, (1959).

ألكامينس مثال ذلك هيرم هرميس حامي البوابة Propylaios (ش١)[٣٣]. المرحلة الثانية: شهدت تطور لشكل وطبيعة ووظيفة الهيرم حيث أصبح الهيرم ثنائياً أي رأسين أو صورتين نصفيتين متدابرتين تحملهما دعامة الهيرم ويؤرخ بلوتارخ[٣٤] لهذه المرحلة بالقرن الثاني الميلادي حيث أشار إلي أن الجمع بين بورتريهين في هيرم واحد لم يكن معمولاً به قبل القرن الثاني الميلادي[٣٥]. ويري كروم Crome[٣٦] أن القاعدة في هذا النوع من الهيرم هو الجمع بين شخصيتين من نفس الموضوع بينهما صلة ما دينية، مثلاً كاثنين من الآلهة، أو تجمع آلهة مع شخصيات أسطورية، أو تكون شخصيات بشرية سياسية، أدبية كاثنين من الشعراء، كهيرم أريستوفانيس وميناندر (ش٢٢)، أو اثنين من المؤرخين، مثال ذلك هيرم هيرودوت ثوكوديديس (ش٢٣). اثنين من الفلاسفة، مثال ذلك هيرم إبيقراط وميترودوروس (ش٢٤)[٣٧]، وهيرم زينون وبلاتون من مصر[٣٨].

من هذا المنطلق فإن مثل هذا التعارض بين ما أكدته طبيعة وشكل ووظيفة الهيرم الثنائي وبين ما صورته الصورة النصفية الأخرى لتمثال الهيرم والتي تظهر ملامح فنية صيغت بواقعية مجردة لا يمكن أن تنطبق أبداً علي مثالية تصوير الآلهة بل هي تجسد ملامح تنطبق مع طبيعة الصور الشخصية البشرية. هذا الأمر يضعنا أمام إشكالية علمية جديدة ومثيرة في نفس الوقت، أن هذا الهيرم قد جمع بين الصورة النصفية للمعبود ديونيسوس "موضوع ديني" من جانب و صورة شخصية بشرية "موضوع دنيوي" من جانب أخر، وهذا هو الانفراد الجديد الذي يقدمه هذا الهيرم الذي وضع في حديقة المتحف اليوناني الروماني دون أن ينتبه إليه أحد وهي قطعة فنية فريدة في العالم شاءت الأقدار أن تكون بمصر،الأمر الذي يعد معه نقلة علمية في مجال دراسة الهيرماي بصفة خاصة والنحت الروماني بصفة عامة.

إن عملية التعرف علي هوية الشخصية التي تمثلها الصورة النصفية الثانية لهذا الهيرم يستلزم القراءة التاريخية لهذه الشخصية وعلاقتها بالصورة النصفية الأخرى للمعبود ديونيسوس، كما يستلزم مطابقة الملامح العامة لهذه الصورة مع الخصائص العامة لفن الصور الشخصية الرومانية مع قراءة الخصائص الفنية لهذه الملامح كنظرة العين وتسريحة الشعر وعلي أي عصر تنطبق.

---

(33) D. Willers "zum Hermes propylaios des Alkamenes" *jdi 82* (1967) Abb. Taf.; Robertson, *Op Cit*. p.286.

(34) Plutarch, *The parallel lives V.*

(35) V. Poulsen, *Les portraits grecques publicain de la Glyptheque Ny Carlsberg, N°.5*, Copenhagen, (1959), 73, N°.432.

(36) J. F. Crome, Das Bildnis Vergilis. Real Accademeia Virgililiana di Mantova, *Atti Memorie, Nouva Serie, Vol. XXIV*, (1953).6.

(37) B. Frisher, *The Sculpted Word, Epicureanism Philosophical Recruitment in Ancient Greece*, London, (1982), Passim.

(38) J. Charbonneaux," Un double Hermes de Zenon et Platon", *AJA 66*, (1962), PP.299f.

أن الأسلوب الفني المتبع في تصوير الملامح كمعالجة العين وتحديد إنسان العين بعمل فجوة عميقة أعلي الحدقة تشبه الشكل الهلالي، تتناغم مع أسلوب صياغة الشعر الذي صفف حول الجبهة مشكلا معها استدارة أشبه ما تكون أيضا بالشكل الهلالي، وتفريغه في شكل خصلات حلزونية استخدم فيها المثقاب بعمق، كل هذه الخصائص الفنية تحملنا إلي أسلوب النحت المستخدم في بداية القرن الثالث الميلادي.

ومن الوهلة الأولي وعند النظر إلي هذه الصورة النصفية لهذا الهيرم يتضح ميل الرأس إلي اليسار كما بدت ملامح القوة علي الوجه يظهر ذلك من بروز عظام الجبهة واستقامة الحاجبين وصياغة الشعر في هيئة خصلات قصيرة حلزونية(ش٢٥)، هذه الملامح لا نستطيع إلا أن نقابلها بالصورة النصفية للإمبراطور كاراكلا[٣٩]، فالصورة التي ظهر عليها هذا الإمبراطور في فن الصور الشخصية تتفق مع هذه الملامح، يدلل علي ذلك العديد من الأمثلة الفنية أولى هذه الأمثلة وأشهرها كانت رأس للإمبراطور كاراكلا بمتحف برلين[٤٠] (ش٢٦) حيث تظهر أوجه التماثل في هذه الرأس مع تمثال الهيرم في استدارة الرأس إلي اليسار في محاولة ناجحة لتقليد وضعية رأس الإسكندر الأكبر حيث عرف عن كاراكلا بولعه الشديد بتقليد شخصية الإسكندر الأكبر[٤١]، لذا نجد أن النحاتين قد كرروا العديد من الصور الشخصية لكاراكلا في نفس اتجاه صورة الإسكندر الأكبر، بل أن العديد من الأعمال الفنية قد ربطت بين كاراكلا والاسكندر مثال ذلك ميداليات أبو قير (ش٢٧)[٤٢]. كما تظهر أوجه الشبه في تسريحة الشعر والتي جاءت علي هيئة خصلات حلزونية قصيرة، فرغت بعمق بالمثقاب، أضف إلي ذلك تصوير ملامح القوة والتي تؤكدها بروز الجبهة والنظرة الثاقبة الحادة والواقعية الشديدة المطلقة[٤٣]، هذه الواقعية تعكس واقعية تختلف عن الواقعية الهيللنستية السيفيرية[٤٤]، لكي تتقارب مع التراث الايطالي مع إبراز خصائص العصر الفنية[٤٥]. صورة شخصية أخرى موجودة في متحف Pushkin (ش٢٨) تؤكد هذا التشابه سواء في ميل الرأس ناحية اليسار وكذا في تسريحة الشعر علي هيئة خصلات حلزونية وتفريغها بالمثقاب، كما يظهر التشابه واضحا في نظرة العين وتحديد انسان العين بعمل

---

[٣٩] لمزيد من المعلومات عن النحت في تلك الفترة يراجع:
Z.Kiss, *Etudes sur le portrait Imperial romain en Egypte*, Varsouive,(1984). Passim.

[40] A. Frova, *L'Arte Di Roma é Del Mondo Romano, Stamperia Artisticen Nazional*, Torino, (1961), PP.326f. Fig.296.

[41] *Ibid.* P.327.

[42] K. Dahmen, Alexander in Gold and Silver, Reassessing Third Century, AD Medallions from Abodkir and Tarsos AJN Second Series 20, (2008). P.

[43] A. Strong, *Roman Sculpture, from Augustus to Constantine*, London,)1907=. P.377. Pl. CXXIII.

[44] A. Forva, *Op Cit*. P. 327.

[45] عزيزة سعيد ،الرجع السابق،ص ١٧٦

فجوة عميقة أعلي الحدقة وهي سمة من سمات الصورة الشخصية لكاراكلا بدات في صوره الشخصية في مرحلة الصبا (ش٢٩)[٤٦]، مروراً بصورته في مرحل الشباب (ش٣٠) . نقطة الاختلاف في صورة برلين بدت في المبالغة بعض الشئ في بروز عظام الجبهة وتجاعيدها واضحة بشكل كبير لتظهر النظرة الوحشية العالية.

ومن أهم الأمثلة التي تقترب من شكل الهيرم كانت الصورة الشخصية للإمبراطور كاراكلا الموجودة في المتحف البريطاني تحت رقم 0311.1 (ش٣١) [٤٧]، حيث تظهر أوجه الشبه في تصوير ملامح الوجه وإن بدت عليها مسحة من الجمال إلا أنها سرعان ما تعكس الضراوة وقوة في النظرات يؤكده البروز الذي يظهر في الجبهة وكذا في تصوير خصلات الشعر القصير الحلزونية التي فرغت بالمثقاب بعمق، وإن كان الاختلاف يأتي في اللحية القصيرة . وفي مثال آخر (ش٣٢) محفوظ أيضا في المتحف البريطاني تحت رقم 0703.102 يؤرخ له في الفترة من ٢١٥ – ٢١٧م، تظهر أوجه الشبه في الوجه الممتلئ، الملامح المحددة وخصلات الشعر الحلزونية، كما تظهر ملامح القوة أيضاً وإن كانت غير مفرطة، وهي من الصور التي أنتجت في إيطاليا واتسمت بطابعها الرسمي[٤٨].

وعن امتلاء الوجه وشكل الجبهة يوجد مثال من المتحف البريطاني(ش٣٣) تحت رقم 0813.175، حيث صور كاراكلا بقميص الفرسان بوجه ممتلئ وجاءت خصلات الشعر حلزونية قصيرة، وتتجلي أوجه الشبه في بروز عظام الجبهة ومعالجة العين الاختلاف فقط كان في اللحية القصيرة[٤٩].

وعن الملامح الصارمة وتصوير بروز عظام الجبهة توجد العديد من النماذج، أولى هذه الأمثلة هو فص من العقيق (ش٣٤) محفوظ في متحف المتروبوليتان تحت رقم 42.11.31[٥٠]، حيث صور كاراكلا في وضع البروفيل، وأوجه الشبه تكمن في بروز عظام الجبهة وأسلوب تصوير الحاجبين المفتوحين من الجانبين، كما تتماثل في تسريحة الشعر في الخصلات الحلزونية القصيرة. مثال اخر عملة ذهبية محفوظة في المتحف البريطاني (ش٣٥) يظهر التشابه في أسلوب تصوير الوجه الممتلئ وبروز عظام الجبهة بشكل واضح وكذلك في خصلات الشعر القصير والملامح التي تعكس

(46) Pariben, *Le Terme de Diocleeziano, e il Museo Nazionale Roman*o.3d ed., Rome, 1920.
(47) F. N. Pryce & A. H. Smith, *Op Cit. Vol. III*, 1904. Fig. 1919.
(48) F.N. Pryce & A. H. Smith, *Catalogue of Greek and Roman Sculpture*, London, (1892). Fig. 19.17.
(49) A. H. A., Smith, *Catalogue of Sculpture in the Department of Greek and Roman Antiquities of the British Museum*, Vol. II, (1900). Fig.1506.
(50) R.Thomas "Hellenistiischen Wurzen Romischen Herrsherikonographie", *Jdi 110*, (1959): 339, N°.19; G. M. A. Richter, *Catalogue of Engraved Gems: Greek, Etruscan and Roman*, Rome: L'Erma di Bretschneider, N°.656 (2006), P.132. Pl.75, Col. P.23.

القوة [٥١]. وتتجلي هذه الملامح علي خاتم (ش٣٦) صنع من الذهب من المتحف البريطاني تحت رقم 0501.263 كشف عنه في لازيو بروما ويؤرخ له بـ ٢١٥ يؤكد هذا التماثل في تصوير الوجه الممتلئ وتسريحة الشعر وبروز عظام الجبهة وفي تصوير الإمبراطور بدون لحية[٥٢].

إن فكرة ارتباط كاراكلا بديونيسوس في هذا الهيرم لم تكن محض صدفة، بل نتجت عن طبيعة شخصية الإمبراطور كاراكلا الذي عرف عنه ولعه بتقليد شخصية الإسكندر[٥٣]، وكان حلمه الأكبر تكوين الإمبراطورية الرومانية علي غرار إمبراطورية الاسكندر في توسيع فتوحاته إلي الشرق، حيث سلك هذا الطريق مروراً بداكيا وتراكيا للوصول إلي آسيا الصغرى ليبدأ بعدها رحلته لغزو الهند[٥٤]، هذه الرحلة الشهيرة التي سبقه بها الاسكندر مقتفياً أثر المعبود ديونيسوس في رحلته الشهيرة إلي الشرق[٥٥] حيث نزل إلي الهند مروراً بداكيا وتراكيا. لقد كانت هذه الرحلة هي مصدر إلهام لكل من الاسكندر ومن بعده كاراكلا. إن هذا الارتباط هو نتاج طبيعي فرضته شخصية كاراكلا وذاتيته العالية التي انعكست في صورته الشخصية وتصويره بهذا الشكل من القوة المفرطة، إيحاء بالسيادة والعلو والتي ربما قد تصل إلي مرحلة التأليه[٥٦]. هذا الارتباط جاء كمحاولة من كاراكلا لإثبات ذاته وإعلاء منزلته[٥٧]، وهي السمة التي اتبعها بعض الأباطرة الرومان لنفس الغرض أمثال كاليجولا، نيرو، دومتيان، كومودوس، وكان آخرهم كاراكلا[٥٨]. من هنا جاءت فكرة تصوير الصورة الشخصية للإمبراطور كاراكلا يعلوها العظمة والقوة التي تصل إلي الوحشية أحياناً وهي سمة من سمات صورته الشخصية والتي حرص عليها فناني العصر الروماني وكرروها في أعمالهم المختلفة.

أضف إلي ذلك أن فكرة ارتباط كاراكلا بديونيسوس كان لها بعدا آخر هو شعبية المعبود ديونيسوس سواء في مصر أو في العالم الروماني وانتشار ديانته بشكل كبير

(51) Sear, *Roman Coins and their values*, R C V, (2000). N°.6744.

(52) F. H. Marghal, *Catalogue of the Finger Rings, Greek, Etruscom and Roman in the Department of Antiquities*, British Museum, London, BMB. 1908. N.267.

(53) Frova, *op cit.* p. 326.

(54) I.Edizione, *Dizinario D Antichita classiche*, di Oxford, Roma,(1962). P.342; A. Chastsgnol, Historia Auguste, Paris: Robert Affront (1994). Pp.399-405.

(55) h. J., Rose, *A Hand Book of Greek Mythology*, London, (1964). P. 155.

(56) K. Scott, "The Significance of the Status in Preclous Metals in Emperor workshop", *Transaclions and proccedings of the America phiological Association 62*, (1931). P. 101-1123.

(57) *Dio Cassius, 67. 8.I.*

(58) J. M. Hojte, *Roman Imperial Statue Bases, from Augustus to Commodus*, Jakob. Munk Hojte and Artus University press 2005. P. 51.

وكان احد أهم الآلهة وأحبها في العصر الروماني[٥٩]. فديانته تجلب السعادة والمتعة والتي تصل إلي حد النشوة في كثير من الأحيان حيث اعتبرت هذه الديانة ترويحا لشعب قضى معظم فترات حياته في حروب دائمة، فقد جاءت هذه الديانة بطقوس تدعو إلي التحرر وتحقق للمرء أشياء كان يحتاجها في الديانات الأخرى[٦٠]. لقد كان لهذا الارتباط أثره علي تصوير شخصية كاراكلا متماثلة بعض الشيء مع ديونيسوس في هذا الهيرم.

هذا الارتباط أكدته الأعمال الفنية في الفن الروماني وخاصةً علي العملة، حيث توجد مجموعة من العملة محفوظة جميعها بالمتحف البريطاني تتناول هذا الموضوع، مثال ذلك عملة من البرونز تحمل رقم 1021.338، وهي من أورذوسيا Orthosia بتركيا (ش٣٧)، حالتها سيئة حيث صور علي الوجه كاراكلا بينما صور علي الظهر ديونيسوس يركب علي فهد مركب الشكل له رأسين كل منهما في اتجاه معاكس للآخر[٦١]، كناية عن القوة والوحشية والتي حاول كاراكلا إضفائها علي نفسه. المثال الثاني من بيثينيا Pythynia (ش٣٨) لعملة من البرونز حالتها سيئة أيضاً ، حيث صور علي الوجه الإمبراطور كاراكلا وعلي الظهر صور ديونيسوس واقفاً يمسك في يده اليمني الكانثاروس، وفي اليد اليسري عصا الثيرسوس ويطأ بقدمه علي فهد[٦٢] كناية ايضا عن القوة . عملة اخري (ش٣٩) صور علي وجهها كاراكلا بينما صور علي الظهر ديونيسوس يمسك بيده اليمني إناء الكانثاروس بينما يمسك باليسرى عصا الثيرسوس ويطأ بقدمه علي فيل ربما في إشارة إلي رحلة الإله إلي الهند[٦٣].

إن ما يدلل علي فكرة الارتباط بين كاراكلا و ديونيسوس محاولة كاراكلا تقليد المعبود ديونيسوس في تصويره يقود عربة Quadriga علي عملة ذهبية من المتحف البريطاني سُكت في عام ٢١٣م (ش٤٠) حيث صور علي الوجه الإمبراطور كاراكلا بوجه ممتلئ تظهر القوة الضارية من خلال بروز عظام الجبهة وخصلات الشعر الحلزونية، وصور علي الظهر الإمبراطور كاراكلا يركب عربة تجرها أربعة خيول[٦٤]، هذه الصورة هي تقليد لصورة الإله ديونيسوس الذي غالباً ما يصور علي عربة تقودها أربعة خيول أو أربعة أفيال[٦٥]، مثال ذلك عملة من المتحف البريطاني صور عليها ديونيسوس يقود عربة تجرها أربعة أفيال (ش٤١).

---

(59) S. Reinach, *Cults, Myths and Religions, II and V*, Paris (1906, 1923), PP. 78-88; R. Eisler, "Nachleben Dionysischer mysterien riten", *ARW, XXVII*, (1929), Passim.

(60) W. K. G. Guthrie., *The Greeks and Their Gods*, Boston, (1954), PP. 179-84; D. P. Festugiere, "Les Mysteres de Dionysos" in *Revue Biblique, XLIV*, (1935), P.193.

(61) P. Thackray, *Collectro British Museum*, Male (1993). Fig. 689.

(62) P. Thackray., *Donated Coins to British Museum*, London (1993).

(63) *Diodorus Siclus, II, 38.1.2*; R. Graves, *The Greek Myths*, Vol. I, New York, (1955), P. 104.

(64) Sear, *Op Cit, BMC*. N°6788.

(65) *Diodorus Siclus, IV, 3.1*.

الأسلوب الفني:

صنع هذا التمثال من مادة الحجر الجيري الفاتح يميل قليلاً إلي اللون البني الأملس.وقد لجأ الفنان الي استحدام الحجر نظراً لندرة محاجر الرخام في مصر واستقدامه من بلاد اليونان وهو حال غالبية التماثيل الرخامية المصنعة في مصر[٦٦]. هذا الأمر انعكس وبشكل كبير علي المادة التي صنعت منها التماثيل وموضوعاتها، مما دفع فناني مدرسة الإسكندرية الي إنتاج تماثيل من مواد البيئة المحلية كالبازلت والحجر الجيري والتراكوتا وهي أحد لخصائص المميزة لمدرسة الإسكندرية[٦٧].

وعن أسلوب صناعة هذا الهيرم فقد شكله الفنان من قطعتين، الأولي هي بدن الهيرم، وهي قطعة مستطيلة شكلت بشكل هرمي مثلث منطقة الصدر، والجزء الآخر ثبت أعلي هذا الجزء وهما رأسي الهيرم وتظهر بوضوح آثار عملية الوصل في أعلي الرقبة والتي أعدت كرقبة للرأسين (ش٤٢). هذا هو الأسلوب الفني المتبع في غالبية عمل الهيرم الثنائي[٦٨].

ركز الفنان في هذا الهيرم علي الرأسين المتدابرتين التي تمثل ديونيسوس و كاراكلا، وهي خاصية أتسم بها فناني العصر الروماني[٦٩]، عكس الأسلوب اليوناني الذي غالباً ما يصور جسم الهيرم كاملاً ببدن خالي تماماً من أعضائه كالساقين والذراعين ويزود بقضيب يكون أقرب إلي قاعدة التمثال وهي خاصية هامة في تماثيل الهيرم اليوناني كتمثال هيرميس حامي البوابة وغيره من تماثيل الهيرم اليونانية[٧٠].

صورت رأس كاراكلا تميل قليلاً إلي اليسار، وهي سمة هامة في معظم تماثيل كاراكلا والتي نادراً ما تصور بشكل أمامي، حيث تصور تميل إلي اليسار علي نهج الصورة الشخصية للاسكندر الأكبر، وانعكس هذا أيضاً علي نظرة التمثال إلي اليسار[٧١]. أما رأس ديونيسوس فصورت باستمالة بسيطة جداً ناحية اليسار لكن ليس بدرجة استمالة رأس كاراكلا، حيث يظهر الفارق من خلال الصورة الجانبية للتمثال، وهذه الصورة تتفق في معظم تماثيل ديونيسوس، مثال ذلك رأس رخامية من المتحف البريطاني تتفق في ملامحها العامة مع تمثال الهيرم وكذلك في ميل الرأس[٧٢].

---

(66) Smith, *Op Cit*. P. 206.

(٦٧) فوزي الفخراني وآخرون: "الإسكندرية والفن في العصرين اليوناني الروماني" في تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، الإسكندرية، ١٩٦٣، ص١١٨.

(68) A. Charbonneaux, Op Cit, P. 269f.

(69) M. Biber, *Op Cit*. P. 178.

(70) *Ibid*. PP. 28f., Robertson, *Op Cit*. P. 268.

(71) M. Biber, *op. cit*. p. 178.

(72) LIMC, Hermes, V: 2. n. 948c.

وعن الملامح العامة لديونيسوس فقد تناول الفنان الصورة التي شاعت في العصر الهيللنستي مثال ذلك رأسي ثاسوس (ش١٤) و دلفي (ش١٥) وامتدت كنسخ تقليدية في الفن الروماني حيث الملامح الهادئة والشكل الجميل الذي يميل إلي الشكل النسائي. أما كاراكلا فقد صور في هيئته المعروفة عنه في فن الصور الشخصية بملامح تبدو عليها القوة .

ظهر بعض التباين والتماثل في تصوير ملامح الشخصيتين تظهر أوجه التباين في تصوير وجه ديونيسوس بشكل ممتلئ وإن كان يميل إلي الشكل الطولي، علي عكس تصوير وجه كاراكلا الذي بدا أكثر استدارة وامتلاءاً وتبدو الملامح أكثر حدة وقوة وهو ما ظهر في تصوير الحاجبين أكثر تقوساً عكس حاجبي ديونيسوس فقد صورا باستقامة بعض الشيئ، كما برزت عظام الحواجب عند كاراكلا مشكلة تناغما مع بروز الجبهة وهي سمة أتسمت بها الصورة الشخصية للإمبراطور كاراكلا[٧٣]، والتي امتدت لفترة الإمبراطور الجابللوس (٢١٨ – ٢٢٢)، مثال ذلك الصورة الشخصية للإمبراطور الجابللوس بمتحف الكابيتول[٧٤].

أما أوجه التماثل فتظهر في تصوير كاراكلا بدون لحية، وجاءت فتحة الفم متماثلة مع فم ديونيسوس وأخيرا ملامح بها مسحة بسيطة من الجمال قللت بعض الشيء من القوة المفرطة التي تظهر في تماثيل كاراكلا خاصة تلك التي اتسمت بصيغتها الرسمية، وقد نتج ذلك من ارتباط كاراكلا بالمعبود ديونيسوس.

تصوير العين بالنسبة لديونيسوس جاء متوافقاً مع شكل وحجم الوجه، حيث صورت العينين واسعتين وطوليتين لتتوافق مع شكل الوجه الطولي عند ديونيسوس، أما العين عند كاراكلا فقد كانت أكبر حجماً واتساعاً وأقل طولاً تتوافق مع استدارة الوجه، وحدد إنسان العين عند كلا الشخصيتين بعمل فجوة في الحدقة تتجه إلي أعلى لتأخذ الشكل الهلالي، هذه المعالجة في شكل العين وأسلوب تحديد العين لوحظ وبشكل واضح في العصر الأورلياني والعصر السيفيري حيث بدأت في تمثال فاوستينا الصغرى زوجة الإمبراطور ماركوس أوريللوس (ش٤٣)[٧٥]، واستمرت في الصورة الشخصية للإمبراطورة جوليا دومنا زوجة سبتميوس سيفيريوس ووالدة كاراكلا المحفوظة بالمتحف القومي بروما (ش٤٤)، والتي حدد فيها إنسان العين بعمل فجوة عميقة تتجه إلي أعلى لتأخذ الشكل الهلالي. هذه السمة يمكن ملاحظتها في رأس من تل أتريب ببنها تؤرخ بالعصر السيفري، حيث يتطابق أسلوب تنفيذ إنسان العين بعمل فجوة عميقة تأخذ

---

[73] M. Wegner, "Verzeichnis der Kaiserbildnisse, VOV Antoninus Pius bis Commodus I", *Boreas 2*, (1979). PP. 139-181.

[٧٤] عزيزة سعيد: المرجع السابق، ص١٧٦، صورة ١٦٤.

[٧٥] نفس المرجع، ص١٥٤، صورة ١٤٦.

الشكل الهلالي أعلى العين[٧٦]. هذا الأسلوب استمر وبوضوح في الصور الشخصية لكاراكلا خاصةً في المرحلة الأولي والثانية والثالثة والرابعة للصور الشخصية لهذا الإمبراطور.

استخدم الفنان المثقاب بعمق في تنفيذ الشعر عند كلا الشخصيتين ، وإذا ما نظرنا إلي الأسلوب المنفذ به خصلات الشعر لكاراكلا يتضح وبجلاء مهارة الفنان في استخدام المثقاب في عمل الخصلات الحلزونية وتحديدها وتفريغها بعمق (ش٤٤)، وهي سمة هامة من سمات العصر الأورلياني مثال ذلك الصورة الشخصية للإمبراطور كومودوس المحفوظة بمتحف برلين[٧٧]، واستمرت بوضوح في العصر السيفيري مثال ذلك صورة الإمبراطور سبتميوس سيفريوس بمتحف Archaeological Museum, Thessaloniki، وتجلت في صور الإمبراطور كاراكلا (أشكال٢٨،٣٢،٣١) ، نفس الأسلوب استخدم في صياغة شعر ديونيسوس، حيث استخدم المثقاب بعمق في تنفيذ جدائل الشعر بدءاً من فرقتي الشعر تنتهيا الي جديلتين تتجمعا عند منطقة الأذن لتنزلا بتموج فوق الصدر، كما يظهر استخدام المثقاب واضحاً جداً في تحديد إكليل اللبلاب وأوراقه وثماره وهو ما ظهر في تمثال متحف اللوفر (ش٧) الذي يرجع لنفس فترة الهيرم نهاية القرن الثاني - بداية الثالث الميلادي[٧٨].

وبشكل عام فإن تصوير الوجوه قد جاء ناعماً ويبدو عليه الهدوء، كما تبدو الوجوه مفعمة بالحيوية، بل الشيء المثير للانتباه هنا أنه يمكن من خلالها بداية من نظرة العين وتصوير الجبين وفتحة الفم، قراءة الحالة النفسية للشخصية التي تبدو عليها الدهشة بالنسبة لديونيسوس والقوة بالنسبة لكاراكلا. هذا الأسلوب الفني المتقدم نلمسه وبوضوح في الصور الشخصية للإمبراطور كاراكلا، والتي ربما بدأت قبل ذلك بقليل من عصر كومودوس واستمرت حتى عصر جاللينيوس، حيث بدت الوجوه بهذه الحيوية كما لم نراها من قبل في الفترة السابقة علي ذلك[٧٩]، ويمكن الاستنتاج هنا أنه من خلال هذا العمل المتنوع بأساليبه الفنية أنه كانت هناك محاولة ناجحة في إحداث تأثيرات لونية متباينة والتي ظهرت بوضوح في استخدام الفنان للمثقاب بعمق في تفريغ الخصلات الحلزونية الملتوية في رأس كاراكلا، وكذا الجدائل العميقة وهو ما نتج عنه ظهور الضوء والظل بوضوح، وهي سمات بدأت منذ العصر الأورلياني واستمرت حتى العصر السيفيري[٨٠].

---

(76), Z. Kiss, "Un portrait romaine d'Athribis", *BIFAO 94*, (1994). PP. 308. Fig. 1-3.

(77) M. Wegner, *Op Cit*. P. 140-151.

(78) K. Kersauson, *Op Cit*. PP. 68-70.

(79) LL. D. A. Strong, Roman Sculpture from Augustrus to Constantine, London, Duckworth and Co., (1907). PP. 374f. Plate. CXXI.

(80) F. Bartte, "Portraits imperiaux de Markouna et la sculpture officielle dans l'Afrique Romaine", MEFRA 95, 1983. PP. 785-89.

وظيفة الهيرم:

تختلف وظيفة الهيرم عند الرومان عن وظيفته عند الإغريق، فمنذ أن ابتكر ألكامينس الهيرم استخدمها الإغريق لأغراض دينية وهي حماية الحدود، حيث كانت الهيرماي توضع كحدود فاصلة بين الدول، تطور الأمر في العصر الروماني فأصبح شكل الهيرم ثنائياً وتغيرت معه الوظيفة حيث أصبحت الهيرماي تستخدم أكثر لأغراض زخرفيه، حيث كانت توضع عند مداخل المنازل والحدائق والأماكن العامة[٨١]. تجدر الاشارة هنا أن هذا الهيرم موضوع الدراسة غير معروف مصدره والمكان الذي عثر عليه فيه وبالتالي كان من الصعوبة تحديد غرضه، المكان المرجح لمثل هذه الهيرمات ربما يكون عند مدخل إحدى الفيلات أو في احدي الحدائق العامة الموجودة في مدينة الإسكندرية ، حيث استخدمت في تلك الفترة لأغراض زخرفية.

التأريخ:

مرت الصورة الشخصية للإمبراطور كاراكلا بخمس مراحل فنية هامة صنفت طبقاً للملامح العامة لكل مرحلة: المرحلة الأولي وتعرف باسم (Typus Argentarierbogen) ويؤرخ لها (١٩٨م – ٢٠٤م)، وفيها تظهر الصورة الشخصية لكاراكلا كطفل (ش٢٩). المرحلة الثانية يؤرخ لها (٢٠٤م – ٢٠٩م) وهي مرحلة الشباب عند كاراكلا (ش٣٠). أما المرحلة الثالثة والتي فيها تستدير الرأس لأول مرة وتعرف باسم (Typus Vastalinnenhaus) ويؤرخ لها (٢٠٩-٢١١) (ش٣٣). أما المرحلة الرابعة (Typus Tivoli) في المرحلة الأولي من حكم الإمبراطور (٢١١-٢١٤م) (ش٤٥). ثم المرحلة الخامسة وهي كاراكلا كطاغية (٢١٤-٢١٧م) (ش٢٦-٢٨).

بمقارنة هذا الهيرم مع المراحل الخمسة لصورة كاراكلا يتضح أن هذا الهيرم يرجع للمرحلة الأخيرة من تصوير كاراكلا (٢١١-٢١٤م)، وذلك حيث تبدو الصورة بها استدارة للرأس والملامح تبدو عليها القوة وإن كانت ليست مفرطة ويظهر ذلك من خلال تصوير بروز الجبهة وانتفاخ عظام الخدين والنظرة الثاقبة الحادة وتصوير الشعر في خصلات مفرغة بعمق وهي سمات لم تعرف إلا في المرحلة الخامسة، مثال ذلك رأس برلين (ش٢٦)، ورأس Pushkin (ش ٢٨)، ورأسي المتحف البريطاني (ش٣١ و٣٢). ونقطة التباين الوحيدة هنا هو عدم تصوير اللحية وظهور مسحة بسيطة من الجمال وكذا في فتحة الفم، كل هذا قد جاء نتيجة تأثير شخصية ديونيسوس علي شخصية كاراكلا، أضف إلي ذلك أن طبيعة الهيرم استخدمت لأغراض زخرفيه عند مداخل المنازل و الحدائق وهو ما يتطلب هذه السمات، كذا ربما أن الفنان قد حاول

(81) M. Biber, Op Cit, P. 178.

تجميل وجه وصورة كاراكلا بهذا الارتباط بعد الآثار السلبية التي نتجت عن زيارته للإسكندرية وقمعه للشباب الذي قام باستقباله عام ٢١٥م[٨٢].

(82) Herodian, IV, 2-9.
J. Fejfer, *Divus Caracalla und Diva Julia Domna: A Note In Ancient Portraiture: Image and Message*, Copenhagen, (1992), PP. 207-214.

(شكل١)
هيرم للمعبود هيرميس بروبيلاوس
(Getty Villa. 79. AA.
http: / Flickt.com/Photo

(شكل٢)
هيرم مزدوج – المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية
تصوير الباحث

(شكل٣)
تفاصيل من الهيرم – الرأس الأولي
تصوير الباحث

(شكل٤)
تفاصيل من الهيرم – الرأس الثانية
تصوير الباحث

(شكل٥)
ديونيسوس واقفاً يستند علي جذع شجرة
متحف اللوفر (MA87)
K. Kersauson, Op Cit, P. 68.

(شكل٦)
رأس لديونيسوس – نسخة رومانية
متحف الكابيتول (Mc 1129. n.2.)

(شكل٧)
تمثال ديونيسوس يستند علي جزع شجرة
ممسكاً بيده وعاء صغير.

(شكل٨)
ديونيسوس متكأ علي عجلة حربية
متحف الكابيتول (Musei Capitolini, Mc 1113)

(شكل٩)
تمثال لديونيسوس فاقد الرأس – متحف البلاتين
(Ca. Museo Platino 50078)

(شكل١٠)
تمثال لديونيسوس فاقد الرأس – متحف المتروبوليتان
G. M. A. Richter, A Handbook of the Classical Collection. Metrop. Mus. P. 122.

(شكل١١)
مقبض برونزي يصور ديونيسوس
متحف المتروبوليتان
(T. R. Mertins, Op Cit. Fig. 40.)

(شكل١٢)
سرج حصان مصور عليه ديونيسوس
المتحف القومي بطاجاكستان
(G. Lind Strom, Op Cit. Nrr.270)

(شكل١٣)
تمثال لديونيسوس – نسخة رومانية
متحف باسل
(Smith. RR. Op Cit. P.65. Fig. 77.)

(شكل١٤)
رأس لديونيسوس – نسخة رومانية
متحف ثاسوس
(Ibid. P.65.)

(شكل١٥)
رأس لديونيسوس – نسخة رومانية
متحف باسل
(Smith. RR. Op Cit. P.65.)

(شكل١٦)
كاليكس كراتير مصور عليه ديونيسوس وأريادني
متحف المتروبوليتان
(G. M. Richter. "The Classical Collection: Rearrangement and Important Accessions", ***BMMA*** 21. Fig. 4.)

(شكل١٧)
أوينخوي مصور عليه ديونيسوس وأريادني
متحف اللوفر
(K. Heuer. Op Cit. P. 365.)

(شكل١٨)
نحت بارز لسيدة ميناد – متحف المتروبوليتان
(G. M. A. Richter., "A Relief of Maenad", BMMA 31. PP. 9-12, Illustrated on P.1.)

(شكل١٩)
رأس لأريادني – متحف المتروبوليتان
(K. Antike, Nachlass Dr. Jacod, H. 11, Op Cit, PP. 14-15.)

(شكل٢٠)
رأس لأريادني – المتحف البريطاني
(F. N. Pryse & Smith, Catalogue of The Greek Sculpture in The British Museum, no. 0703.79)

(شكل٢١)
طبق (Kylix): ديونيسوس و أريادني
المتحف البريطاني
(J. D. Beazly, Attic Red Figure Vase Painters. Fig. 89.)

(شكل٢٢)
هيرم ثنائي لـ اريستوفانيس و ميناندر
Wikipedia, Category of Hermai.

(شكل٢٣)
هيرم ثنائي – هيرودوت وثوكوديديس
Wikipedia, Category of Hermai.

(شكل٢٤)
هيرم ثنائي – ابيقراط و مترودوروس
Wikipedia, Category of Hermai.

(شكل٢٥)
صورة جانبية للرأس الأولي للهيرم موضوع الدراسة
المتحف اليوناني الروماني – تصوير الباحث

(شكل٢٦)
الصورة الشخصية لـ كاراكلا – متحف برلين
A. Frova, Op Cit, Fig. 296.

(شكل٢٧)
ميدالية مصور عليها كاراكلا في هيئة الإسكندر
– أبو قير
K. Dahmen, Op Cit. P.

(شكل٢٨)
الصورة الشخصية لـ كاراكلا – متحف Pushkin
Cat. Pushkin Museum. N°.

(شكل٢٩)
الصورة الشخصية لـ كاراكلا في مرحلة الصبا
حمام ديوكليزيانو
Museo Nazionale Romano. No.3021.

(شكل٣٠)
الصورة الشخصية لـ كاراكلا في مرحلة الشباب
Wikipedia, Carcalla.

(شكل٣١)
الصورة الشخصية لـ كاراكلا – المتحف البريطاني
رقم (0311.1)
F. N. Pryce & A. H. Smith, Op Cit. Vol. III. Fig. 1919.

(شكل٣٢)
الصورة الشخصية لـ كاراكلا – المتحف البريطاني
رقم (0703.102)
A. H. A., Smith, *Catalogue of Sculpture in the Department of Greek and Roman Antiquities of the British Museum*, Vol. II. Fig.1506.

(شكل٣٣)
الصورة الشخصية لـ كاراكلا كمحارب– المتحف البريطاني
A. H. A., Smith, *Catalogue of Sculpture in the Department of Greek and Roman Antiquities of the British Museum*, Vol. II. Fig.1506.

(شكل٣٤)
فص من العقيق يصور ملامح الوجه لـ كاراكلا
R. Thomas, Op Cit. N°.19.

(شكل٣٥)
عملة ذهبية – تبرز بروز الجبهة – تسريحة الشعر لكاراكلا
Sear, Op Cit. N°.7644.

(شكل٣٦)
خاتم من العقيق – كاراكلا – ملامح الوجه وتسريحة الشعر
F. H. Marshal, Op Cit. N°.267.

(شكل٣٧)
عملة برونزية من أورذوسيا– تصور علي الوجه كاراكلا – الظهر ديونيسوس
P. Thackray, *Collectro British Museum*. Fig. 689.

(شكل٣٨)
عملة برونزية من بيثنيا– تصور علي الوجه كاراكلا – الظهر ديونيسوس يطأ بقدمه فهداً
P. Thackray., *Donated Coins to British Museum*. Fig. 263.

(شكل٣٩)
عملة برونزية – المتحف البريطاني – صور علي الوجه كاراكلا – ديونيسوس يطأ فيل
P. Thackray, *Collectro British Museum*. Fig. 692.

(شكل٤٠)
عملة برونزية – كاراكلا يركب عربة كوادريجا
Sear, Op Cit, ***BMC***, N°.6788.

(شكل٤١)
عملة برونزية – المتحف البريطاني – صور علي الوجه كاراكلا – والظهر ديونيسوس يركب عجلة كوادريجا
P. Thackray, *Collectro British Museum*. Fig. 692.

(شكل٤٢)
صورة جانبية للهيرم موضوع الدراسة تظهر عملية الوصل – تصوير الباحث

(شكل٤٢)
الصورة الشخصية لفاوستينا الصغرى
عزيزة سعيد، المرجع السابق، صورة ١٤٦.

(شكل٤٣)
الصورة الشخصية للإمبراطورة جوليا دومينا
Z. Kiss, Op Cit. Figs. 1-3.

(شكل٤٤)
صورة من أعلي للهيرم تبرز معالجة الشعر – تصوير الباحث

(شكل٤٥)
الصورة الشخصية لـ كاراكلا – المرحلة الرابعة
www.Wekipedia. Caraclla.